

منهج الشيخ محمد بن محمود المنشي الحنفي [ت1001هـ] في تفسيره نزيل

التنزيل

(L'approche de Cheikh Muhammad bin Mahmoud Al-Manshi Al-Hanafi [mort en 1001 AH] dans son interprétation de la révélation de la révélation)

د. سعيد بدهان¹

1 جامعة عبد المالك السعدي-المغرب-

كلية أصول الدين

said20bodhan@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/02/19 تاريخ القبول: 2025/04/25 تاريخ النشر: 2025/06/08

إن القرآن الكريم أنزله الله تعالى لإسعاد البشرية وإخراجهم من ظلمات الجهل والشرك إلى نور العلم والتوحيد، وقد انكب العلماء على تدبر معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وبيان قصصه وأخباره لأخذ الدروس والعبر؛ إذ فيه نجاة الناس في معاشهم ومعادهم، والاهتداء بالقرآن الكريم لا يتأتى إلا عن طريق فهم آياته وسوره، وممن حفظ الزمان لنا جهدهم في هذا المضمار الشيخ محمد بن محمود الصاروخاني الرومي الشهير بالمنشي، وهذه الدراسة تروم نفض الغبار عن هذا العلم، وإبراز جهوده لبيان معاني القرآن الكريم، وذلك من خلال كتابه نزيل التنزيل، مع الكشف عن منهجه والطريقة التي اختارها في هذا التفسير.

الكلمات المفتاحية: نزيل-التنزيل-المنشي-المنهج

Abstract: Le Saint Coran a été révélé par Dieu Tout-Puissant pour apporter le bonheur à l'humanité et la faire sortir des ténèbres de l'ignorance et du polythéisme vers la lumière de la connaissance et du monothéisme. Les érudits se sont consacrés à contempler ses significations, à extraire ses règles et sa

sagesse, et à expliquer ses histoires et ses nouvelles afin d'en tirer des leçons et des leçons. C'est en lui que les gens sont sauvés dans leur vie et dans leur avenir, et être guidé par le Saint Coran ne vient qu'à travers la compréhension de ses versets et sourates, et parmi ceux dont les efforts dans ce domaine nous ont préservé du temps se trouve Cheikh Muhammad bin Mahmoud Al-Sarukani Al-Rumi, célèbre pour Al-Manshi, et cette étude vise à dépoussiérer cette science, et mettre en valeur ses efforts pour expliquer les significations du Saint Coran, à travers son livre Nazil Al-Tanzil, tout en révélant son approche et la méthode qu'il choisi dans cette interprétation.

Keywords: Télécharger-Télécharger-Manshi-Curriculum

***المؤلف المرسل: الاسم واللقب**

1. مقدمة:

الحمد لله رب الأرباب منزل الكتاب، ووعد من قرأه وفهمه باكتساب الثواب، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص:29]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعباد في الحال والمآب، وعلى آله وصحبه الذين هداهم الله تعالى للصواب.

أما بعد: فإن القرآن الكريم أنزله الله تعالى لإسعاد البشرية وإخراجهم من ظلمات الجهل والشرك إلى نور العلم والتوحيد، ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم:1]، وقد انكب العلماء على تدبر معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، وبيان قصصه وأخباره لأخذ الدروس والعبر؛ إذ فيه نجاة الناس في معاشهم ومعادهم،

والاهتداء بالقرآن الكريم لا يتأتى إلا عن طريق فهم آياته وسوره، وقد قدم العلماء جهودا في تفسير القرآن الكريم وبيان ألفاظه ومعانيه، وممن حفظ الزمان لنا جهدهم في هذا المضممار الشيخ محمد بن محمود الصاروخاني الرومي الشهير بالمنشي.

مشكلة البحث:

والإشكال الذي تحاول هه الدراسة الإجابة عنه هو كالاتي:

1- ماهي جهود الشيخ محمد بن محمود الصاروخي في التفسير؟

2- ماهو المنهج الذي سلكه في تفسير نزيل التنزيل؟

3- وما مدى القيمة العلمية المضافة في هذا التفسير؟

أهداف البحث:

يمكن تلخيص البحث في الآتي:

-التعريف بالمؤلف والمؤلف.

-الكشف عن منهجه في التفسير، والأسس والتوجيهات التي انطلق منها لبيان معاني القرآن الكريم.

-إبراز القيمة العلمية لكتاب نزيل التنزيل، وأهميته العلمية وذلك قصد الاستفادة منه.

منهج البحث:

زاوجت الدراسة بين منهجين: الوصفي والتحليلي للكشف عن منهج كتاب نزيل التنزيل.

خطة البحث: تضم الدراسة مقدمة البحث، ومحورين، وخاتمة.

أما المقدمة: فقد تناولت فيها مشكلة الدراسة وأهدافها وأهميتها والمنهج المتبع، وخطة البحث.

المحور الأول: يتناول التريف بالشيخ محمد بن محمود الصاروخاني الرومي الشهير بالمنشي.

المحور الثاني: خصصته لاستجلاء المنهج الذي سار عليه المؤلف في تفسيره نزيل التنزيل.

الخاتمة: وفيها خلصت إلى ذكر أهم نتائج الدراسة.

2. ترجمة موجزة للمؤلف

1.2 اسمه ونسبه:

محمد بن محمود الصاروخاني الرومي، ولقبه محي الدين الشهير بالمنشي (الكملاني: 341/16-2018)

2.2 مولده:

ذكر المترجم له في مقدمة تفسيره أنه ولد في بلدة آق حصار من أعمال صاروخان (المنشي:خ)، فقد كان ثغرا من ثغور المسلمين في الدولة العثمانية، (مقديش: 31/2-1988) أما عن سنة ولادته فلم يذكر المترجمون له في أي سنة ولد كما هو حال أغلب العلماء.

3.2 نشأته وتراثه العلمي: لا نعلم الكثير عن حياة مترجمنا إلا القليل النادر؛ إذ قد شحت كتب التراجم عن كثير من تفاصيل حياته، والذي نعرفه عنه أن نشأته كانت في بلاد الترك في مسقط رأسه السالف الذكر، ويظهر أنه قد تلقى العلم في بلده إلى أن تصدر للمشيخة والتعليم، ثم رحل إلى بلاد الحرمين وذلك سنة 982هـ، واستوطن المدينة النبوية، وتولى مشيخة الحرم النبوي، وللشيخ المنشي جهود تظهر من خلال مؤلفاته.

مؤلفاته:

أثناء رجوعنا لكتب فهارس الكتب والتراجم نجد للشيخ مجموعة من المؤلفات منها:

- التقريب في التعريب.
- رسالة قلمية.
- رسالة المثنى والمثلث في اللغة.
- شرح المقامات للحري.
- شرح منظومة الجزري في القراءة.
- شرح نوابغ الكلم للزمخشري.
- طراز العبرة في شرح قصيدة البردة.
- من فيض ذى الجود والامداد في الاضداد.
- نشوء البراعة في وصف شئون البراعة.
- روضة التنقيحات في شرح التلوينات.
- الشجرة الإلهية والرموز والأمثال اللاهوتية.

تعريف موجز بكتاب نزيل التنزيل:

شرع الشيخ المنشى الحنفى فى كتابة هذا التفسير قبل رحلته إلى بلاد الحرمين الشريفين بسنة، وكانت بدايته فى مستهل رمضان من سنة 981هـ، وقد دَوَّن ذلك فى مقدمة تفسيره (النزيل:خ) ويعد الكتاب متوسط الحجم اقتصر المؤلف فيه على أسلوب سهل مبسط تجنب حشد الأقوال فى الآية الواحد، واعتمد على مصادر عدة منها أساس البلاغة للزمخشري، فقد أكثر من النقل عنه خاصة عند تحليله للمفردات اللغوية، كما نجده ينقل عن الراغب الأصفهاني، وأبي حيان، والبيضاوي، والطبي، والقشيري، وأبي البقاء العكبري، والجلالين، وغيرهم،

واعتمد في تفسيره على قراءة حفص عن عاصم ،وقد نبه على هذا في مقدمة تفسيره.

2،4 وفاته: توفي الشيخ المنشي بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع سنة 1001هـ- 1592م.(الزركلي، 2002-51/6)

3. منهجه في التفسير: أسلفنا القول بأن تفسيره يعد من مختصرات التفاسير، فلم يطنب في ذكر الأقاويل المختلفة، كما أنه لم يكن مختصرا مخلا، وقد شبهه حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون بتفسير الجلالين ثم استدرك فقال "وهو مختصر وجيز كتفسير الجلالين، وأزيد منه(خليفة: 1941- 1950/2) ومن خلال اطلاعي على هذا التفسير وجدته أكبر بقليل من تفسير الجلالين، فالقارئ لتفسيره يقف على مختلف علوم القرآن من أسباب النزول، والعناية بمناسبة الآيات والسور، والاهتمام بإعراب مشكل الآيات، والنكت البلاغية، والفوائد التفسيرية، وسيظهر بعضا من ذلك من خلال ما نسجله في العناصر الآتية:

1.3العنوان الفرعي الأول:

منهجه في العقيدة

يعد القرآن الكريم مصدرا مهما من مصادر العقيدة عند جميع الفرق الإسلامية، فكل فرقة تدعي أنها تستند في اختياراتها الكلامية على القرآن الكريم، إلا أن النزاع الواقع بين مختلف الفرق الإسلامي كان أغلبه في الآيات المتشابهات التي تدل ظواهرها على معنى لا يليق بالله جل وعلا من النقائص التي يجب أن ينزه عنها الباري جل وعلا، والذي مشى عليه الشيخ محيي الدين المنشي في تفسيره هو مذهب أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية ويتبين لنا مذهبه العقدي بالتفصيل من خلال ما يأتي:

حقيقة الإيمان:

عرف الشيخ محي الدين المنشي الإيمان في أول سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 3] فقال رحمه الله تعالى: "أي بما غاب عن حواسهم من الباري والبعث وغير ذلك، والإيمان هو التصديق بما علم ضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم اجمالا وتفصيلا." (اللوه: 2016-46) نلاحظ أن الشيخ قد وافق جمهور العلماء من الأشاعرة والماتريدية في تعريف حقيقة الإيمان، فالإيمان عندهم اسم يقع على فعل القلب وحده من غير تشكيك مما اشتهر من الدين ضرورة، والمراد بالتصديق الإذعان والقبول، وقيدوا التصديق بالإذعان والقبول لخروج من صدق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم لكنه لم يدعن كما وقع لبعض أهل الكتاب ممن علم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم غير أنهم جحدوا بها كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 146]

وأما النطق بالشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فتعتبر من علامة الإيمان¹، والنطق بالشهادة شرط لإجراء الأحكام الدنيوية عليه كالتوارث والتناكح والدفن في مقابر المسلمين وغيرها؛ لأن التصديق القلبي خفي فلا بد من علامة ظاهرة تدل على الإيمان تناط به الأحكام.

ويستدل الجمهور -على أن الإيمان هو التصديق- بالمعنى اللغوي للفظ الإيمان، فقد اتفق اللغويون على أن الإيمان معناه التصديق قال صاحب العين: "والإيمان: التصديق نفسه، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾، [يوسف: 17]

أي: بِمُصَدِّقٍ (الفراهيدي: 1985-389/8) وبه فسر الآية المنثي في سورة يوسف، ويؤكد على هذا المعنى وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8] قال رحمه الله تعالى: "حقيقة يدل على أن الإيمان ليس هو الإقرار دون الاعتقاد" (التنزيل: خ)

2.3 منهجه في تأويل الآيات المتشابهات

لقد سلك جمهور العلماء من الأشاعرة والماتريدية مع المتشابه مسلوكي التفويض والتأويل، يقول الراغب الأصفهاني: "والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسه، أو لم يكن من جنس ما نحسه." (اللوه: 2016-46)

وحاصل ما قرره العلماء في النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية الموهمة للتشبيه:

- إما تأويل ظاهرها لوجوب تنزيهه تعالى عن مشابهة الحوادث وهذا اختيار المتأخرين.

- أو تفويض علم حقيقتها على التعيين لله تعالى وهذا اختيار السلف.

وفي هذا يقول صاحب جوهرة التوحيد: وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهِهَا** أَوَّلُهُ أَوْ فَوَظُّ وَرُمُ تَنْزِيهِهَا. (اللقاني: 2016-2)، والذي اختاره محيي الدين المنثي في تفسيره هو مذهب التأويل في آيات الصفات، ففي سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64] قال: "استعارة لسعة جوده وإنعامه، وأسند البسط إلى اليدين مبالغة في رد مقالتهم على طريقة قولهم فلان ينفق بكثرته يديه (التنزيل: خ-96) واليد صفة من الصفات الخبرية التي جاءت بها نصوص من

القرآن الكريم والسنة والنبوية وقد اختار جمهور المتأخرين من الأشاعرة والماتريدية تأويل هذه الصفات تأويلاً تفصيلياً فيحملون لفظ اليدين على القدرة، والوجه على الوجود وهكذا تعاملوا مع بقية الصفات الخبرية الموهمة للتشبيه.

يقول الجويني: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل والذي يصح عندنا حمل اليدين على القدرة، وحمل العينين على البصر، وحمل الوجه على الوجود." (الجويني، 1369-155)، وهذا هو المنهج الذي سار عليه المنشي مع آيات الصفات، ففي قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: 88] قال في تأويل الآية: "أي ذاته والوجه يعبر به عن الذات" (التنزيل: خ-276)

3.3- المنهج اللغوي:

من الأدوات التي يجب على من يروم تفسير كلام الله تعالى أن يلم بها ويتحقق بها: اللغة العربية، وذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 191-195] لذا عد كثير من العلماء علوم اللغة من الاعراب والغريب والبلاغة والصرف ومعهود كلام العرب من الشروط التي ينبغي أن تتوفر لدى مفسر القرآن الكريم قال: مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب." (السيوطي: 1974/4-213) ولعل هذا الذي حدا بالشيخ محيي الدين المنيشي أن يلجأ إلى الاهتمام بالنواحي البلاغية واللغوية في تفسيره فبالرغم من اختصاره واقتصاره على العبارات

القليلة للوصول لمعنى الآية إلا أنه ألمح إلى اللمسات البيانية واللغوية التي تضمنها القرآن الكريم، وسنشير إلى بعض هذه المسائل التي اهتم بها في تفسيره:

أولاً: اعتناؤه بالمفردات القرآنية

مما تتميز به اللغة العربية -لغة القرآن الكريم- ثراء مدلولات مفرداتها، فقد تجد المفردة الواحدة لها عدة معانٍ، والحرف الواحد قد يتضمن معانٍ متعددة أيضاً مما يجعل الذي لم تكن له دراية بلغة العرب يقع في الزلل، وسنذكر مثلاً يوضح المعنى الذي نقصده وهو ما نقله الواحدي في التفسير البسيط: "قال الأزهري: قوله ﴿أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: 87] لا يجوز أن يكون من القدرة؛ لأن من ظن هذا فقد كفر، والظن شك، والشك في قدرة الله كفر، وقد عصم الله أنبياءه عن مثل ما ذهب إليه هذا المتأول، ولا يتأول مثله إلا جاهل بكلام العرب ولغاتها. وقد ذهب الأخفش إلى مثل ما روي عن الحسن، فقال: فظن أن يفوتنا. فقال أبو حاتم: لم يدر الأخفش ما معنى (نقدر) وذهب إلى القدرة ولو علم أن معنى (نقدر) نضيق لم يخط هذا الخط، ولم يكن عالماً بكلام العرب، وكان عالماً بقياس النحو. (النيسابوري: 1430-15/165) وقد اهتم المؤلف بهذا النوع من التفسير- التفسير اللغوي- اهتماماً بالغاً ويلحظ الدارس هذا المنهج في جميع تفسيره، ومما يجدر التنبيه له أثناء تناوله لهذا النوع من التفسير أنه يشير إلى الفروق بين المفردات المشتركة في الدلالة الواردة الواردة في القرآن الكريم، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

-الإنذار: قال في تفسير قوله تعالى من أول سورة البقرة: ﴿سَوَاءٌ ﴿مَسْتُوٍ﴾ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين، الإنذار إعلام مع تخويف في الأساس: نذر القوم بالعدو علموا به فحذروه وأنذرتهم به. (التنزيل: خ-4)

- وقال في تفسير قوله تعالى من أول سورة البقرة: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو الإيـجـاع الشـديـد، وأصل العذاب اكـثـار الضـرب بعـذبة السـوط"

- ﴿وَيَمْدُدُهُمْ﴾ [البقرة:15] "الإمداد في المحبوب، والمد في المكروه أكثر
﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ﴾ [الطور:22] ﴿يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ [العمران:124] ﴿مُمِدَّكُمْ
بِالْفِ﴾ [الأنفال:9] ﴿وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم:9] ويقال مدّ في الزيادة من
مثله وأمد في الزيادة من غيره." (المنشي:5)

- ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ [البقرة:30] قال: "السفك
الصب ولا يستعمل إلا في الدم، وقيل يستعمل في الدمع والجوهر المذاب
أيضا" (المنشي:7)

ثانيا: الاهتمام ببلاغة القرآن الكريم:

تميز القرآن الكريم بالدرس البلاغي إلى حد الإعجاز، وقد أفرد العلماء كتباً لبيان
إعجاز بلاغة القرآن الكريم، وتحدثوا عنها في صفحات طوال ولعل الذي يخطر
في بال طلبة العلم حينما تذكر بلاغة القرآن الكريم تفسير الكشاف للزمخشري
الذي يعد من أهم العلماء الذين اهتموا بدراسة بلاغة القرآن الكريم دراسة
تطبيقية، وتفسيره من أكثر التفاسير عناية ببلاغة القرآن، لذا نهل منه العلماء
من مختلف الطوائف، ورغم اختصار الشيخ المنشي في تفسيره-نزيل التنزيل- إلا
أنه يشير بين الفينة والأخرى إلى بعض النكات البلاغية في القرآن الكريم،
وسنذكر بعض النماذج من تفسيره التي يظهر فيها الجانب البلاغي فعلى سبيل
المثال منها:

- جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا
عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [سورة البقرة:59]

قال: "وفي الآية اكتفاء فإنهم كما بدلوا القول بدلوا الفعل، وهو الدخول سجدا فدخلوا يزحفون على أستاههم استهزاء." (المنشي: 12)

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: 151] قال: "متعلق بأتم أي لأنم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممها بإرسال الرسول في الدنيا، ووجه التشبيه أنها آخر القبلات كما أنه صلى الله عليه وسلم آخر الرسل، ولأن العرب بهما عزا وشرفا لانتسابهم إليهما (المنشي: 23).

- وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: 152] "مشكلة أي أجازيكم وفي الحديث عن الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ، خير من ملأه (المنشي: 23).

وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179] قال: "وهذه الجملة هي العَلَم في الإيجاز، وفيها من محاسن البلاغة قلة حروفها بالنسبة إلى قولهم: القتل أنفى للقتل، ونصها على ثبوت الحياة بخلاف المثل وتعظيمها واطراد الآية بخلاف المثل وخلوها من التكرار، وإن لم يخلوا استغنائها عن تقدير محذوف بخلاف المثل فإن تقديره القتل قصاصا أنفى للقتل ظلما من تركه، وفيها طباق لإشعار القصاص بضد الحياة، واشتمالها على جعل القصاص كالمنبع للحياة والمعدن لها بإدخال في عليها وسلامتها من لفظ القتل المفيد لوحشة الطبع بخلاف المثل وإشعارها بالمساواة المنبئة عن العدل بخلاف المثل وردعها عن القتل والجرح معا لشمول القصاص لهما" (المنشي: 27).

ثالثا: إعراب المشكل:

إن المعاني القرآنية يتم التوصل إليها من خلال الإعراب، لذا اهتم العلماء قديما وحديثا بهذا الفن من فنون العربية يقول العكبري: "فإن أولى ما عني باغي العلم بمراعاته، وأحق ما صرف العناية إلى معاناته ما كان من العلوم أصلا لغيره منها، وحاكما عليها ولها فيما ينشأ من الاختلاف عنها... فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه، ثم تلقى معانيه ممن يعانيه، وأقوم طريق يسلك في الوقوف على معناه، ويتوصل به إلى تبين أغراضه ومغزاه، معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه. (العكبري:2). إذا فلا غرو أن نجد الشيخ المنشي قد اهتم بالإعراب في تفسيره، وإن لم يكن أعرب القرآن كاملا إلا أنه ألم بإعراب بعض الآيات التي قد تشكل على قارئ تفسيره، أو لإظهار بعض الفوائد التفسيرية التي لها علاقة بالإعراب، وهذه بعض الأمثلة:

1- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: 177]

﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ قال: "نصب على المدح والاختصاص إظهارا لفضل الصبر. (المنشي، 26) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] "وبني كتب في الآيات للمفعول لا للفاعل وهو الله؛ لأن مضامينها مشاق صعبة على المكلف فناسب أن لا يضاف إلى الله لفظا، وحيث يكون في المكتوب استبشار للمكلف بنى للفاعل نحو ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ﴾ (المجادلة: 21)

﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ (المجادلة:22) ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾
(الأنعام:54).

أسباب النزول:

أورد الإمام السيوطي فوائد عدة لمعرفة أسباب النزول في كتابه الإتيقان في علوم القرآن في النوع التاسع فقال: "له فوائد منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم.

ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب.

ومنها: أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك. ومنها: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. (السيوطي: 108/1) ثم أورد كلام أهل العلم في أهمية معرفة سبب النزول، والمتتبع لتفسير المنشي يلاحظ اهتمامه بأسباب النزول وكثيرا ما يذكر ما نقل في الآية من سبب نزول، ولعل الأمثلة الآتية توضح لنا مدى اهتمامه بأسباب النزول:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ [البقرة:158] قال: "نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسخونهما، ونفي الجناح دفع لتوهم جناح التشبه بهما (المنشي: 24)

﴿وَالِهَكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 163] أي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله نزلت لما قالوا صف لنا ربك (المنشي: 24)

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 164] قال: "ولما قالوا لئن كان صادقا فليأتنا بآية نزلت." (المنشي: 24)

- ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ قال: "نزل ردا على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك" (المنشي: 26)

- ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقر: 180] قال: "كانت الجاهلية يوصون للأجانب رياء وسمعة ويحرمون الوالدين والأقارب فنزل، ثم نسخت بآية الموارث فالوصية اليوم فضيلة لا فريضة" (المنشي: 26)

- منهجه الفقهي:

يعد القرآن الكريم المصدر الأول لاستنباط المسائل الفقهية، وقد أفرد بعض العلماء آيات الأحكام لاستخراج تشريعات القرآن الكريم، وما تضمنه من الأحكام العملية، إلا أن المفسرين اختلفت اتجاهاتهم حسب اختلاف مذاهبهم الفقهية، وبما أن صاحب نزول التنزيل حنفي المذهب فإن تأويلاته لم تخرج عن المدرسة الحنفية، وسندسوق بعض الآيات التي أولها حسب أصول المذهب الحنفي:

- جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: 228] قال: "أي حيضات من حين الطلاق أي ينتظرن مضيا" وهذا مذهب الأحناف واختيارهم في تأويل لفظ القرء، والذي ذهب إليه الإمام مالك والشافعي وهو قول أهل الحجاز أن القرء هنا معناه الطهر، وسبب اختلافهم يرجع إلى

الاشتراك الواقع في لفظ القرء فهو في لغة العرب يطلق على الحيض والطهر.
(الشوكاني: 1414-1/270)

2- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43] قال: "أو لامستم بألف أي جامعتم النساء، والملازمة للجماع، واللمس لما دونه، ولما كان المرض والصفير، والملازمة لا يفحش الخطاب بها، جاءت على وجه الخطاب، بخلاف قضاء الحاجة، فلهذا جاء على وجه الغيبة." (المنشي: 74)

اختلف العلماء في تفسير معنى الملازمة في الآية هل معناها التقاء البشريتين، أو اللمس باليد، أو الوطأ الذي هو الجماع، أو لامستم بمعنى قبلتم أقوال متعددة ذكرها المفسرون، والشاهد من ذلك أن الشيخ المنشي اختار قول أبي حنيفة في تأويل الآية. (القرطبي: 1964-5/223)

-موقفه من الإسرائيليات

إن الناظر في أغلب كتب التفسير يجدها قد شحنت بكثير من القصص الإسرائيلية الذي لا يصح الكثير منه، وبعضها قد يخدش في عقيدة المسلم تجاه الأنبياء، كبعض القصص التي تروى عن سيدنا أيوب وداود عليهما السلام، وسنحاول الكشف عن موقف المنشي من هذا النوع من القصص بذكر بعض الأمثلة والنماذج من الآيات التي هي مظنة إيراد الإسرائيليات:

-قصة هاروت وماروت في سورة البقرة

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 102] قال الشيخ المنشي: "هما ملكان نزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس، وقيل كانا من أعبد الملائكة قطعنا في بني آدم فركب الله فيهما الشهوة فعصيا فخير في عذاب الدارين فاختارا عذاب الدنيا فهما يعذبان إلى يوم القيامة." (المنشي: 16) يلاحظ على المؤلف أنه اختصر الكلام الذي ورد في قصة هاروت وما روت، وذكر قولين وكلاهما من الإسرائيليات، إذ لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من ذلك القولين. (ابن كثير: 1999-360/1) ومما لا شك فيه أن هذه الأمور من الغيبات، وتفسير هاروت وماروت على أنهما كانا ملكين ينبغي أن يستند إلى خبر صحيح، أما وإن العلماء نسبوا تلك الروايات المختلفة إلى الكذب فينبغي أن ينزه المفسر ذكر شيء منها في بيان معنى الآية. (أبو شهبة: 159)

-سورة الكهف:

سورة الكهف سورة القصص، ذكر الله فيها قصة أصحاب الكهف، ثم قصة أصحاب الجنتين، وقصة الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام، وقصة ذي القرنين.

وقد اجتهد كثير من المفسرين في رفع ما أبهمه القرآن من وقائع هذه القصص؛ كالفترة الزمنية التي عاش فيها أصحاب الكهف، وديانتهم، واسم الملك الذي كان يحكمهم، واسم المدينة التي عاشوا فيها إلى درجة أن بعضهم حاول أن يبين نوع

واسم الكلب الذي كان يصحبهم مما أوقعهم في سرد أساطير من الإسرائيليات التي لا طائل تحتها مع أنه كان من الأجدر إعمال التفكير في العظات والدروس المستفادة من القصة.

1- في قصة أصحاب الكهف سعى المدينة التي أبهم الله اسمها ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ [الكهف: 19] نص على أنها مدينة طَرَسُوسُ مع أنه لم يصح في تسمية المدينة أي خبر وإنما هي مجرد إسرائيليّات، فهي من مهمات القرآن وبعض المفسرين حاولوا إيضاح هذه المهمات باللجوء إلى الاخبار التي نقلت عن أهل الكتاب (أبو شهبه: 240)

2- في سورة الكهف في قصة ذي القرنين عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: 83] قال: "اسمه الاسكندر ولم يكن نبيا، وهو الذي بنى الإسكندرية أوتي مالم يؤت غيره مهدت له الأسباب وسار إلى مشارق الأرض ومغاربها..." (المنشي: 150) ما ذكره المنشي من أن ذي القرنين هو الاسكندر غير صحيح، إذ لم يثبت في تسميته شيء من السنة الصحيحة، وقد استعان المفسرون بالقصاصيين وما كتبه المؤرخون في الكشف عن أحوال ذي القرنين يقول العلامة الطاهر بن عاشور بعد أن ساق أقوال المفسرين في تعيين من هو ذي القرنين: "وأنت إذا تدبرت جميع هذه الأحوال نفيت أن يكون ذو القرنين إسكندر المقدوني لأنه لم يكن ملكا صالحا بل كان وثنيا فلم يكن أهلا لتلقي الوحي من الله وإن كانت له كمالات على الجملة، وأيضا فلا يعرف في تاريخه أنه أقام سدا بين بلدين." (بن عاشور: 1984-20-16)

4. خاتمة: يظهر من خلال ما سلف من القول على تفسير نزول التنزيل أهميته، ولا يخلو من إضافة علمية في المكتبة الإسلامية ومن ثم فالكتاب يحتاج إلى العناية به وإخراجه من عالم المخطوط ليستفيد به طلبة العلم وقد قمنا ولله

الحمد بتحقيق ربع الكتاب تحديداً من أول البقرة إلى آخر سورة الأعراف نسأل الله تعالى أن يوفقنا على إتمامه، وقبل أن أختتم أعرض أهم النتائج المستخلصة في هذا البحث وهي كالآتي:

- بعد هذا العرض المختصر لمنهج صاحب تفسير نزيل التنزيل يظهر لي ما يلي:
- أن تفسيره يعد من التفاسير المختصرة التي تبين معنى الآية من غير تفصيل في ذكر الأقوال المحكية عن السابقين.
- اهتمامه بتفسير مفردات القرآن، وله عناية ببيان الفروق التي تتميز بها بعض الكلمات القرآنية وإثارها عن الأخرى.
- كما نجد للمنشي عناية فائقة في ذكر مناسبات ختم الآيات بالأسماء الله الحسنى التي تناسب مضمونها.
- عنايته بالجانب البلاغي والنحوي أحياناً إذا دعت الحاجة إلى ذلك؛ لإظهار إعجاز القرآن الكريم.
- وفي الختام أسأل الله تعالى أن يوفقنا لفهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه إنه ولي ذلك والقادر عليه صلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين.

5. قائمة المراجع:

- إسماعيل بن عمر بن كثير، (1999) تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية.
- خير الدين بن محمود، الزركلي، (2002 م). الأعلام، ط: دار العلم للملايين ط 15.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (1974) الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الله بن أحمد النسفي، (1998 م.) تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى.

عبد الملك بن عبد الله الجويني (1950 م.) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تح: محمد يوسف موسى، على عبد المنعم، ط مكتبة الخانجي.

العربي اللوه، (2016 م.) الرائد في علم العقائد، مطبعة تطوان.

علي بن أحمد، النيسابوري، (1430) التفسير البسيط، ط: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى.

عمر بن محمد السكوني، (2005 م.) التمييز لما أودعه الزمخشري من الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق يوسف السيد، ط دار الكتب العلمية-بيروت لبنان-ط 1.

محمد الطاهر بن عاشور (1984)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر – تونس.

محمد بن أحمد القرطبي، (1964 م.) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

محمد بن محمد أبو شُهبة، (1408) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة.

محمد بن محمود المنشي (مخطوط) نزيل التنزيل.

محمد حسين الذهبي، (2005 م.) بحوث في علوم التفسير، دار الحديث-القاهرة.

محمد حفظ الرحمن الكملائي، (2018). البدور المضيئة في تراجم الحنفية، ط دار الصالح، مصر القاهرة، ط2.